

الفصل الأول

ويشتمل على : الدراسة النظرية.

– لمقتضى الأمر السامي الكريم رقم ٨/١٠٧ وتاريخ
١٤٠٨/٢/٧ هـ

– ومقتضى الأمر السامي الكريم رقم ٢٠٨١/٤ / م وتاريخ
١٤١١/١١/٢٧ هـ على ضوء القواعد العامة للعفو
المشروط .

العفو المشروط بحفظ القرآن أو أجزاء منه داخل السجن

تمهيد:

يجمع فقهاء الشريعة الإسلامية على أنه لا يجوز لولي الأمر أن يعفو عن العقوبات المقررة للقصاص والديات، لأن حق الفرد فيها غالب، كما لا يجوز له العفو عن عقوبات الحدود لأن حق الله فيها غالب، وهو ما يسمى بحق (المجتمع) ويستثني بعض الفقهاء عقوبة القذف باعتبار حق الفرد فيها غالب^(١).

أما العفو في العقوبات التعزيرية فقد فوضته الشريعة الإسلامية لولي الأمر سواء في الجرائم التي قررتها الشريعة الإسلامية أو الجرائم التي فوض ولي الأمر في تقريرها حسب مصالح المجتمع الإسلامي وما يدفع المفاسد عنه^(٢).

ومن هذا يتضح أن العفو عن العقوبات في الشريعة الإسلامية في القصاص والديات مخول لصاحب الحق الخاص، أي المجني عليه أو

(١) سامح، السيد جاد. العفو عن العقوبة. جده : دار العلم للطباعة

والنشر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م ص ١٠٠ وما بعدها.

(٢) زيد، مصطفى. المصلحة في التشريع الإسلامي، القاهرة: دار الفكر العربي، ١٣٨٤هـ/

١٩٦٤م، ص ٢٣٨ وما بعدها.

وليه، فإذا لم يعف عن الجاني وجب على ولي الأمر أن ينفذ العقوبة في المجرم.

وفي الحدود لا يجوز العفو لولي الأمر لأنها مقررّة لحماية الضروريات الخمس، الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، ولحماية هذه الضروريات جعلتها الشريعة الإسلامية حقاً خالصاً لله (لحماية المجتمع) ماعدا القصاص، فحق الفرد فيه غالب و لذلك جعل من حق ولي الدم إن شاء عفا وإن شاء اقتص.

وتحمي الشريعة الإسلامية هذه المصالح بسياسات حسب المقتضى عن طريق عقوبات تعزيرية جعلتها من اختصاص ولي الأمر يراعي فيها مصالح المجتمع الضرورية، والحاجية، والتحسينية، حسب تغيرات الزمان والمكان، وهنا تتجلى الحكمة الإلهية في تعدد العقوبات والاختصاص في العفو عنها في مداه ونطاقه، لأن المراد من العقوبات في الشريعة الإسلامية الرحمة بالعباد، والحفاظ على مصالحهم المعتبرة التي لا قوام للحياة بدونها.

وهذه الاعتبارات تفتقر إليها العقوبات في القوانين الوضعية، والعفو عنها، وهذا يدل على شمولية الشريعة الإسلامية، وحكمتها في مكافحة الجريمة.

وليست هذه النتيجة غريبة على كل مسلم يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وهي جوهر العقيدة التي ذكرها

الخالق عز وجل في محكم كتابه بقوله تعالى ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾^(١).

فالقرآن الكريم يعتبر مصدر العقيدة، أما الشريعة الإسلامية فمصدرها أوسع وأشمل فهي تؤخذ من :

١/ القرآن الكريم : نصه ومحتمله .

٢/ السنة : والتي هي أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته التشريعية بشرط صحة نقلها عنه .

٣/ الرأي عن طريق الاجتهاد في محتمل الكتاب والسنة، وفي إلحاق ما لم ينص على حكمه بما نص في حكمه، وفي تطبيق القواعد الكلية المأخوذة من جزئيات التشريع القرآني على الحوادث المعروضة^(٢).

ولما كان القرآن الكريم المصدر الأول للشريعة وهو (الكلام السماوي المنزل من حضرة الربوبية التي لا يكتنه كنهها، على قلب أكمل الأنبياء)^(٣).

(١) سورة البقرة الآية (٢٨٥).

(٢) مثل قاعدة «الأصل في الأشياء الإباحة» وقاعدة «حفظ المصالح» وقاعدة «اليسر ورفع الحرج» وقاعدة «إزالة الضرر» وقاعدة «سد ذرائع الفساد» وقاعدة «دفع الضرر مقدم على جلب المنافع».

انظر للمزيد : الإسلام عقيدة وشريعة. شلتوت. محمود ، ط٢، بيروت : دار الشروق، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، ص ٤٦٩.

(٣) رضا، محمد سيد. تفسير المنار. بيروت: الناشر دار المعرفة، المجلد الأول، الجزء الأول، الطبعة الثانية، بدون تاريخ ص١٧.

ويعرف أيضاً بأنه «اللفظ العربي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المنقول إلينا بالتواتر»^(١).

وفي القرآن الكريم «معارف عالية، ومطالب سامية لا يشرف عليها إلا أصحاب النفوس الزاكية والعقول الصافية»^(٢).

وفي القرآن الكريم يقول سيد قطب :

« الحياة في ظلال القرآن نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتركيه، فيه تعلمت أنه لا مكان في هذا الوجود للمصادفة العمياء، ولا للفلتة العارضة : ﴿إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾^(٣)، ﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً﴾^(٤) . لقد عشت في ظلال القرآن هادئ النفس مطمئن السريرة، قرير الضمير، عشت أرى يد الله في كل حادث، وفي كل أمر، عشت في كنف الله، وفي رعايته. قال تعالى ﴿أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء﴾^(٥)،^(٦).

وفي فضل القرآن :

عن عثمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

(١) رضا، محمد سيد: تفسير المنار (المرجع السابق) ص ١٧.

(٢) الإسلام عقيدة وشريعة. شلتوت، محمود. . بيروت، الناشر دار الشروق،

١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٤٧١.

(٣) سورة القمر : الآية (٤٩).

(٤) سورة الفرقان : الآية (٢).

(٥) سورة النمل : الآية (٦٢).

(٦) سيد قطب. في ظلال القرآن، المجلد الأول، الأجزاء ١-٤، القاهرة : الناشر دار الشروق،

الطبعة العاشرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١١-١٣.

وفي رواية عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه»^(١).

وفي الحث على المداومة على تلاوة كتاب الله لئلا ينسى يقول أبو موسى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «تعاهدوا القرآن فو الذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً من الإبل في عقلها»^(٢).

ولم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم أمراً فيه حث على حفظ القرآن إلا وسلكه، فالمفاضلة بين الصحابة بقدر حفظهم لكتاب الله، وتعدد الراية لأحفظهم لكتاب الله، وتوهم الصلاة لأكثرهم قراءة لكتاب الله، ويزوج المرأة ومهرها ما مع الرجل من القرآن ويقدم حفظة القرآن على غيرهم، وغير ذلك من صور الحث على حفظ كتاب الله في الصدور فكان الصحابة يتسابقون على حفظ كتاب الله.

ويرى النويري: أن تيسير حفظ القرآن وجه من وجوه الإعجاز فيه فيقول في ذلك «إن الله تعالى يسر حفظه لمتعلميه وقربه على متحفظيه»^(٣). وقال تعالى في ذلك ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾^(٤).

(١)، (٢) مختصر البخاري، ص ٤٨٨-٤٨٩.

(٣) انظر المزيدي: خصائص القرآن: الرومي، عبد الرحمن بن سليمان. الرياض: لم تذكر جهة الطباعة ط ٤، ١٤٠٩هـ، ص ١٦٧ وما بعدها.

وانظر في ذلك: في رحاب القرآن الكريم، محسن، محمد سالم. ج ٢. القاهرة: الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ٢٨٥ وما بعدها.

وانظر أيضاً: الحافظ عماد الدين، أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي.

فضائل القرآن. بيروت: الناشر دار الأندلس. لم تذكر سنة الطباعة، ص ٦ وما بعدها.

(٤) سورة القمر: الآية (١٧).

والقرآن الكريم جاء رحمة من رب العالمين، ويوصينا بالرحمة والتراحم فيما بيننا وسنورد بعض الآيات التي تدل على ذلك :
في ذلك يقول تعالى ﴿يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين﴾^(١).

ويوصينا بالرحمة في قوله تعالى ﴿وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة﴾^(٢).

وفي أنواع الرحمة التي جاءت في القرآن آيات كثيرة تحثنا على التراحم، وأن نكون في دين الله إخواناً^(٣).

والاهتمام بتعليم القرآن وعلومه، وحفظه في الصدور سيخلق إن شاء الله أجيالاً تعيد للإسلام مجده على هدي من كتاب الله، وسنة رسوله، وستحمي الإسلام والمسلمين مما يحاك ضدهم من مؤامرات معلنه وخفية.

ومن الأمثلة على مؤامرات أعداء الإسلام المعلنة ضد المسلمين وتراثهم :

١/ ما قاله الدكتور (وطسون) وهو من أحد قادة التنصير في بلاد المسلمين حيث يقول : «إننا نراقب سير القرآن في المدارس الإسلامية، ونجد فيه الخطر الداهم، ذلك أن القرآن وتاريخ الإسلام، هما الخطران العظيمان اللذان تخشاهما سياسة التبشير».

(١) سورة يونس : الآية (٥٧).

(٢) سورة البلد : (١٧).

(٣) انظر للمزيد في ذلك : الرحمة في القرآن الكريم. العسيري، موسى بن عبده محمد الرياض: الناشر مكتبة الرشد، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٢٦ وما بعدها.

٢/ ويقول اللورد كرومر وزير المستعمرات البريطانية : (جئت إلى مصر أمحو ثلاث - القرآن، والكعبة، والأزهر)^(١).

٣/ ويقول جلادستون - رئيس وزراء بريطانيا(مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق الإسلامي، ولا أن تكون هي نفسها بأمان).

٤/ ويقول (وليم جيفورد بالكراف) : (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب، يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتبه)^(٢).

٥/ ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مرور مائة عام على احتلال الجزائر: (إننا لن نتصر على الجزائريين ماداموا يقرؤون القرآن ويتكلمون اللغة العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم)^(٣).

هذه بعض المؤامرات المعلنة ضد المسلمين وتراثهم، أما الخفية ففرواؤها تظهر يوماً بعد يوم، وهي الأشد فتكاً، لأنها تتخذ استراتيجيتها من الحرب الفكرية، عوضاً عن الحرب المادية، أو حروب السلاح لإيمانها بفشل هذا النوع الأخير في تغيير العقائد والمبادئ والقيم.

(١) خصائص القرآن الكريم. الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. الرياض: لم تذكر جهة النشر، ط٤، ١٤٠٩هـ، ص ٢١٧ وما بعدها.

نقلاً عن: الجندي، أنور. الخنجر المسموم الذي طعن به المسلمون، ص ٢٦-٢٩.

(٢)، (٣) الرومي، فهد بن عبد الرحمن (المرجع السابق ص ص ٢١٧-٢١٨).

ولن يسلم المسلمون وراثتهم من هذا الغزو إلا بالتصدي له، بوضع استراتيجيات أمنية ضد الحروب الفكرية ووسائل بثها، وبالحفاظ على تراثنا الإسلامي، وقيمنا المستمدة منه، وعلاج السلوك المنحرف أو الجانح بواسطة تراثنا الإسلامي وعلى رأسه حفظ القرآن الكريم في صدورنا، وما صح من أقوال وأفعال، وتقدير المصطفى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.

هذا وسأتناول العفو المشروط بحفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه في السجن من خلال المباحث والمطالب التالية :

المبحث الأول

العفو المشروط بحفظ كتاب الله كاملاً داخل السجن:

تمهيد:

يعتبر الأمر السامي الكريم رقم ٨/١٠٧ وتاريخ ١٤٠٨/٢/٧ هـ القاضي بالعفو عن أي سجين من نصف عقوبته إذا حفظ القرآن الكريم داخل السجن وفق الشروط المنظمة لذلك هو المستند لهذا التنظيم .
ويمكننا أن نتناول التعريف به ، وبأهميته ، وشروطه وإجراءات إصداره والآثار المترتبة على ذلك . . ومبررات إلغائه . . من خلال المطالب التالية . .

المطلب الأول

تعريفه:

هو «إسقاط لنصف عقوبة السجن لمن حفظ كتاب الله كاملاً داخل السجن ، واجتاز الاختبار الذي يجرى له من قبل الجهة المختصة» .

وماهيته:

أنه عفو عن نصف عقوبة السجن لمن حفظ كتاب الله غيباً داخل

السجن، وكانت محكوميته لا تقل عن خمس سنوات واجتاز الاختبار الذي تجريه له الجهة المختصة بذلك.

وقد أغفلنا شرط ألا تقل المحكومية عن خمس سنوات في التعريف لأنه أصبح منسوخاً بمقتضى الأمر السامي الكريم الإلحائي رقم ٢٠٨١/٤ م وتاريخ ١٤١١/١١/٢٧ هـ والذي يقضي بالعفو عن جزء من عقوبة السجن بشرط حفظ جزأين فأكثر حسب قاعدة عينها سنشرحها في المبحث الثاني، فمتى حفظ السجين كتاب الله كاملاً بموجب هذا النظام الأخير يستفيد من العفو من نصف العقوبة، ولو كانت عقوبته أقل من خمس سنوات.

المطلب الثاني

أهمية هذا العفو:

لا تقتصر أهمية هذا العفو كما يتبادر إلى ذهن البعض بإسقاط نصف عقوبة السجن أو جزء منها، وإنما تتجلى أهميته باعتماده على حفظ كتاب الله، الذي فيه شفاء للصدر، وفيه يقول تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾^(١). ويقول تعالى ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً﴾^(٢).

(١) سورة النحل : الآية (٨٩).

(٢) سورة الإسراء : الآية (٩).

جاءت آية ﴿إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ على وجه الإطلاق
فيمن يهديهم وفيما يهديهم، فيشمل الهدي أقواماً وأجيالاً بلا حدود من
زمان أو مكان، ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق، وكل خير
يهدي إليه البشر في كل زمان ومكان.

ويهدي للتي هي أقوم «في عالم الضمير والشعور بالعقيدة الواضحة
البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، والتي تطلق الروح من أثقال
الوهم والخرافة، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء، وتربط
بين نواميس الكون الطبيعية، ونواتيس الفطرة البشرية في تناسق
واتساق».

ويهدي للتي هي أقوم : في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين
مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله، فإذا هي كلها مشدودة إلى
العروة الوثقى التي لا تنفصم، متطلعة إلى أعلى وهي مستقرة على
الأرض، وإذا العمل عبادة متى توجه الإنسان به إلى الله، ولو كان هذا
العمل متاعاً واستمتاعاً بالحياة.

ويهدي للتي هي أقوم : في أعمال العبادة بالموازنة بين التكاليف
والطاقة، فلا تشق التكاليف على النفس حتى تمل وتيأس من الوفاء، ولا
تسهل وترخص حتى تشيع في النفس الرخاوة والاستهتار، ولا تتجاوز
القصد والاعتدال وحدود الاحتمال.

ويهدي للتي هي أقوم : في علاقات الناس بعضهم ببعض، أفراداً
وأزواجاً، وحكومات وشعوباً، ودولاً وأجناساً، ويقيم هذه العلاقات

على الأسس الوطيدة الثابتة التي لا تتأثر بالرأي والهوى، ولا تميل مع المودة والشنآن، ولا تصرفها المصالح والأغراض، فهو أعلم بمن خلق، وأعرف بما يصلح لهم في كل أرض وفي كل جيل، فيهديهم للتي هي أقوم في نظام الحكم، ونظام المال ونظام الاجتماع ونظام التعامل الدولي اللائق بعالم الإنسان.

ويهدي للتي هي أقوم : في تبني الديانات السماوية جميعها والربط بينها كلها، وتعظيم مقدساتها وصيانة حرمتها، فإذا البشرية كلها بجميع عقائدها السماوية في سلام ووثام.

﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً﴾. فهذه هي قاعدته الأصلية في العمل والجزاء. فعلى الإيمان والعمل الصالح يقيم بناءه. فلا إيمان بلا عمل، ولا عمل بلا إيمان. الأول مبتور ولم يبلغ تمامه، والثاني مقطوع لا ركيزة له. وبهما معاً تسير الحياة على التي هي أقوم، وبهما معاً تتحقق الهداية بهذا القرآن.

فأما الذين لا يهتدون بهدي القرآن، فهم متروكون لهوى الإنسان، الإنسان العجول الجاهل بما ينفعه وما يضره، المندفع الذي لا تضبط انفعالاته ولو كان من ورائها الشر له^(١)، وفي ذلك يقول تعالى ﴿ويدعو الإنسان بالشر دعاء بالخير وكان الإنسان عجولاً﴾^(٢).

(١) انظر في ذلك : في ظلال القرآن. سيد قطب. المجلد الرابع. الأجزاء ١٢ - ١٨، بيروت دار الشروق، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص ٢٢١٥.

(٢) سورة الإسراء : الآية (١١).

بعد هذا يمكننا تلخيص أهمية هذا العفو بالآتي :

١/ أنه عفو يعتمد على كتاب الله الذي هو المصدر الأول لعقيدتنا وشريعتنا .

٢/ أن ربط العفو عن جزء من عقوبة السجن بشرط حفظ القرآن أو أجزاء منه داخل السجن، فيه حافز لحفظ كتاب الله من قبل فئة هم أحوج الناس لتدبر آياته وفهم معانيه، لأن في القرآن كما قال تعالى ﴿تبياناً لكل شيء﴾^(١) . وأنه ﴿يهدي للتي هي أقوم﴾^(٢) . فهو العلاج الأمثل للسلوك المنحرف، والمخالف لتعاليم الشريعة السمحاء وما يحقق مصالح المجتمع المسلم .

٣/ كونه يساهم مساهمة مباشرة في تقويم سلوك نزيل السجن، والخارج منه، فهو يبدأ حفظ كتاب الله رغبة في العفو، ثم ما يلبث أن يعود لما فطره الله عليه بعد حفظه لكتاب الله وتدبر معانيه، والتزام أوامره واجتناب نواهيه، التي ظهرت له جلية بعد عودته لما فطر الناس عليه، ويقول تعالى في ذلك ﴿فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾^(٣) .

٤/ في هذا الأسلوب علاج غير مباشر لسببية الجريمة التي تتمثل بالنسبة للمسلم بضعف الوازع الديني، وبعده عن منهج الله ورسوله، والتربية الإسلامية التي تقوم على ذلك .

(١) سورة النحل : الآية (٨٩) .

(٢) سورة الإسراء : الآية (٩) .

(٣) سورة الروم : الآية (٣٠) .

٥/ أن في هذا الأسلوب علاجاً لآثار الجريمة، ومكافحة لها داخل السجن وخارجه، لأنه يوضح سبب الظاهرة الإجرامية وسبل علاجها، ومن الآيات التي توضح ذلك قوله تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين، والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة، والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾^(١).

ففي هذا النص القرآني الكريم بيان لبعض أسباب الظاهرة الإجرامية، التي تتمثل في حب الشهوات، والمال بجميع أنواعه.

ومن أسباب الظاهرة الإجرامية ضعف الوازع الديني وتأثير الشيطان، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ومن يَعِشْ عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين﴾^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله﴾^(٣).

كما أن من سببية الجريمة اتباع الهوى والشيطان، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿الشيطان يعدكم الفقر، ويأمركم بالفحشاء، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم﴾^(٤). ويقول تعالى ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾^(٥).

(١) سورة آل عمران الآية (١٤).

(٢) سورة الزخرف الآية (٣٦).

(٣) سورة المجادلة الآية (٢٦٨).

(٤) سورة البقرة الآية (٢٦٨).

(٥) سورة ص الآية (٢٦).

كما أن فيه إيضاحاً لعلاج الجريمة ومكافحتها، ومنه ما جاء بقوله تعالى: ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً﴾^(٢).

وفي علاج آثار الجريمة بالتوبة^(٣) النصوح يقول تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار﴾^(٤).

وفي قوله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾^(٥).

٦/ إن هذا العفو لا يستثني كغيره من أنواع العفو، أو التفريد التنفيذي العقابي الوضعي أنواعاً من الجرائم نظراً لجسامتها، وإنما يستثنى منه ما هو

(١) سورة هود الآية (١١٤).

(٢) سورة النساء الآية (٣١).

(٣) التوبة في القرآن على ثلاثة أوجه: الوجه الأول: بمعنى التجاوز والعفو... كما في قوله تعالى ﴿فتاب عليكم﴾. والوجه الثاني: بمعنى الرجوع والإنابة... كما في قوله تعالى توبوا إلى الله. والوجه الثالث: بمعنى الندامة على الزلة كما في قوله تعالى ﴿إلا الذين تابوا وأصلحوا﴾.

انظر في ذلك: الجرائم والعقوبات في الشريعة الإسلامية - وهبة، توفيق علي: دراسة مقارنة، جدة: دار عكاظ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٤) سورة التحريم الآية (٨).

(٥) سورة الزمر الآية (٥٣).

خارج عن سلطة ولي الأمر، كمن سجن لاستيفاء القصاص، أو الدية، أو الديون الخاصة المترتبة على جريمة أو حد.

٧/ أن هذا الأسلوب يسعى لتحقيق مرضاة الله، ورفع المستوى الخلقي، بتعليم الفضيلة، وإيجاد السكينة في النفس، لأن فيها كمال التربية الإسلامية والتي افتقد نزيل السجن كثيراً منها، ولكنه بالرجوع إلى كتاب الله الذي يجد فيه ﴿تبياناً لكل شيء﴾ كما يقول تعالى؛ فإنه بذلك يستعيد ما افتقده من سلوك قويم يتفق ومنهج شريعة الله.

ومن ثم تبدأ الرقابة الذاتية المبنية على تعاليم الإسلام، فيسمو خلق الإنسان وضميره، لأنه يراقب ربه في جميع أفعاله، وأقواله، لا يخشى رقابة شخص، أو سلطة، وهذا هو سر القوة الكامنة في الإسلام، ومن تشجع بتعاليمه^(١).

المطلب الثالث

شروط الاستفادة منه:

نستخلص شروط الاستفادة منه من مقتضى الأمر السامي الكريم رقم ٨/١٠٧ وتاريخ ٧/٢/١٤٠٨هـ ومن تطبيقاته العامة التي تعتمد في مجملها على القواعد العامة لمثل هذا الأسلوب، ومن أهم الشروط التي

(١) تجربة التربية الإسلامية في ميزان البحث، البوطي، محمد سعيد رمضان. دمشق: الناشر مكتبة الفارابي، ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، ص ٤١ وما بعدها.

يجب توافرها للاستفادة منه ما يلي :

- (١) أن يحفظ المحكوم عليه كتاباً كاملاً (غيباً) داخل السجن .
 - (٢) أن يمضي المحكوم عليه نصف عقوبة السجن المقررة بحقه .
 - (٣) أن يفي بما عليه من حقوق مالية خاصة مترتبة على الجريمة .
 - (٤) أن يقدم طلباً إلى إدارة السجن يطلب فيه إجراء اختبار له من قبل اللجنة المختصة .
 - (٥) أن يجتاز الاختبار الذي تجريه له اللجنة المختصة ، وينجح فيه بنسبة لا تقل عن ٥٠٪ من الدرجات المقررة^(١) .
- هذه أهم الشروط الواجب توافرها للاستفادة من هذا العفو، وقد عالج الأمر السامي الكريم رقم ٤/٢٠٨١/م وتاريخ ٢٧/١١/١٤١١هـ سلبية الشرط الثالث الذي يقضي بالألا يستفيد من هذا العفو إلا من تزيد محكوميته على خمس سنوات .

(١) انظر الملحق رقم (٣) لاستمارة اختبار في كامل القرآن الكريم . والملحق رقم (٤) نموذج شهادة حفظ القرآن الكريم ونموذج رقم (٥) لشهادة تقدير .

المطلب الرابع

إجراءات إصدار قرار العفو:

تمرّ إجراءات قرار العفو من نصف العقوبة بشرط حفظ كتاب ا غيباً بالآتي :

(١) تقديم طلب من قبل المحكوم عليه إلى إدارة السجن يطلب فيه عرضه على اللجنة المختصة لاختباره، في كتاب الله غيباً.

(٢) تطلب إدارة السجن من الجهة المختصة بإجراء الاختبار تحديد موعد لاختبار السجين الذي تقدم إليها بطلب الاختبار في حفظ كتاب الله.

(٣) تحدد اللجنة موعداً لاختبار السجين، وتبلغ به إدارة السجن، والتي بدورها تبلغ السجين.

(٤) تقوم اللجنة بإجراء الاختبار للسجين في الموعد المحدد وتقدر له الدرجة التي يستحقها، فإذا كانت تقل عن ٥٠٪ من الدرجات المقررة، طلبت منه المزيد من بذل الجهد في حفظ كتاب ا ، وأن يطلب الاختبار مرة أخرى متى استكمل حفظ كتاب ا كما ينبغي.

(٥) إذا حصل السجين على ٥٠٪ فأكثر من الدرجات المقررة ترفع اللجنة المختصة بإجراء الاختبار عن طريق مرجعها^(١) ، نتيجة الاختبار

(١) الجهات المختصة بإجراء الاختبار لمن يحفظ كتاب ا داخل السجن هي :

أ - الجماعات الخيرية لتحفيظ القرآن في جميع مناطق المملكة والمسجلة بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.

ب - جماعات تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة المعارف مع اشتراك عضو من إدارة السجن، خطاب الوزارة رقم ٦٥٣٩٢/١٨ وتاريخ ١٤٠٩/٨/٢٢هـ.

إلى إمارة المنطقة^(١) لإصدار قرار العفو لمن استفاد من مقتضى الأمر السامي رقم ٨/١٠٧ وتاريخ ١٤٠٨/٢/٧ هـ القاضي بإعفاء السجين الذي يحفظ كتاب ا غيباً من نصف محكوميته، لانطباق الشروط عليه . ويرى الباحث أنه استكمالاً لتحقيق الغاية من هذا الأسلوب العظيم في نتائجه إن شاء ا أن تعطى أهمية خاصة لمن يحفظ كتاب ا داخل السجن وخارجه، وذلك بوضع حوافز لمن يحفظ كتاب ا داخل السجن تميزه عن غيره من النزلاء الذين لا يقدمون على الحفظ لكتاب ا داخل السجن، أما الحوافز الأخرى للخارج من السجن فتتمثل في إعفاء السجين الذي يحفظ كتاب ا كاملاً داخل السجن من العقوبات التبعية والتكميلية^(٢)، إضافة إلى تأمين عمل له فور خروجه من السجن من قبل الجهات المختصة بالرعاية اللاحقة، أو غيرها .

وحت الخارجين من السجن قبل إكمال حفظ كتاب ا بشرط أن يستمروا في

(١) كان قرار العفو يصدر من سمو وزير الداخلية أو نائبه، ولكن سمو الوزير بالنيابة فوض ذلك لأمرء المناطق بموجب تعميم الوزارة رقم ٦١٧/٣٤/١٨، وتاريخ ١٤١٢/٨/٣٠ هـ لتسهيل الإجراءات .

(٢) العقوبات التبعية: هي التي تتبع العقوبة الأصلية بقوة النظام أو الشرع دون النص عليها ومن أمثلتها في النظام العزل من الوظيفة - المترتب على العقوبة المقررة . ومن أمثلتها في الشرع التغريب للزاني غير المحصن .
والعقوبات التكميلية: هي التي يجب أن يحكم بها القاضي إلى جوار العقوبة الأصلية في حكمه سواء كانت جوازية أو وجوبية في النظام، فإن لم ينص عليها في حكمه لا تنفذ . كالمصادرة .

انظر للمزيد: النظرية العامة للقانون الجنائي . بهنام، رمسيس . الاسكندرية منشأة المعارف، ١٩٧١م، ص ص ١١٣٥ - ١١٤٣ .

وانظر في ذلك : أصول التشريعات العقابية في الدول العربية . عوض، محمد محي الدين . محاضرات ألقاها على طلبة السنة الأولى بالمعهد العالي للعلوم الأمنية - بالمركز العربي للدراسات الأمنية لعام ١٤١١ هـ، ص ص ٨٦ - ٨٨ .

حفظه خارج السجن ليستفيدوا من هذه الحوافز بمجرد نجاحهم في الاختبار أمام اللجنة المختصة . . وبذلك يتحقق الإصلاح والحفاظ على نجاح هذا الأسلوب العظيم من الفشل أمام العوائق والأنظمة التي لا تتناسب مع مقتضاه .

المطلب الخامس

الآثار المترتبة على إصدار قرار هذا العفو:

لم يتضمن الأمر السامي الخاص بهذا العفو التزامات تفرض على المفرج عنه بعد إصدار القرار ولم يتم بعد إصدار لائحة تنفيذية للأمر السامي الكريم رقم ٨/١٠٧ وتاريخ ١٤٠٨/٢/٧هـ حتى إعداد هذا البحث، ولكن في اعتقادي أنه يمكن للجهات التنفيذية أن ترجع للقواعد العامة لمثل تطبيق هذا الأسلوب من أنظمة التفريد التنفيذي العقابي، وتطبيق ما يتلاءم مع أهداف هذا الأسلوب، وتتجه التشريعات العقابية المعاصرة إلى التقليل من الالتزامات والشروط التي تتضمنها قرارات الإفراج عن السجناء، وذلك بهدف سرعة إدماجهم في المجتمع .

وسياسة المملكة العربية السعودية الجنائية بأفرعها الثلاثة: الوقاية، والتجريم، والمنع والعقاب، تستقي مصادرها من الشريعة الإسلامية السمحاء التي تهدف دائماً إلى حماية مصالح المجتمع الإسلامي وأفراده وإسعادهم والرحمة بهم .

المطلب السادس

إلغاء قرار العفو ومبرراته:

لم يتطرق الأمر السامي رقم ٨/١٠٧ هـ لمبررات إلغاء قرار العفو لمن أفرج عنه ونعتقد أن هذا الأمر متروك للجهات التنفيذية لترحيل إلى القواعد العامة التي تحكم مثل هذا الإجراء في الأنظمة المشابهة، كنظام الإفراج الشرطي المطبق في سجون المملكة.

ومن أهم مبررات الإلغاء لقرار الإفراج في مثل هذا النظام ما يلي:
(١) إذا أخل المفرج عنه خلال مدة الإفراج^(١) بالالتزامات المفروضة عليه في قرار الإفراج.

(٢) إذا كشفت تصرفاته وأوضاعه عن حاجته للعودة مرة ثانية إلى المؤسسة العقابية لإكمال تأهيله فيها.

فإذا أخل المفرج عنه بشرط من هذه الشروط جاز للسلطة إصدار قرار بإلغاء الإفراج، وإعادة المحكوم عليه إلى المكان المخصص لتنفيذ عقوبته، أو إعادته لمؤسسة عقابية أخرى إذا تبين أنه محتاج إلى معاملة عقابية من نوع خاص تختلف عن المعاملة العقابية التي تلقاها في المؤسسة العقابية السابقة. وبعض التشريعات العقابية تلزم المفرج عنه شرطياً والمخالف للالتزامات بالعودة إلى المؤسسة العقابية والبقاء فيها المدة الباقية من عقوبته ابتداء من اليوم الذي أفرج عنه فيه، مع استفادته مرة ثانية بعد إمضاء ثلاثة أرباع المدة المتبقية^(٢).

(١) مدة الإفراج: هي المدة المتبقية من العقوبة.

(٢) المادة ٨٨ من قانون الجزاء الكويتي.

وانظر للمزيد: السراج، عبود (مرجع سابق) ص ٥٠١.

المبحث الثاني

العفو المشروط بحفظ جزأين فأكثر من القرآن الكريم داخل

السجن:

تمهيد:

لقد لاحظت الجهات التنفيذية لمقتضى الأمر السامي الكريم رقم ٨/١٠٧ وتاريخ ٧/٢/١٤٠٨هـ الآثار المثلجة للصدور لتطبيقات الأمر السامي المشار إليه والقاضي بإعفاء أي سجين يحفظ القرآن الكريم غيباً داخل السجن من نصف عقوبته، ومن أهم الآثار التي يجني ثمارها العاملون في السجون ونزلاؤها وأفراد المجتمع الآتي:

(١) تحسن سلوك نزلاء السجون المقبلون على حفظ كتاب الله داخل السجن وخارجه، بشهادة القائمين على التنفيذ.

(٢) تحول السجون لما يشبه مدارس تحفيظ القرآن، مما سيساهم إن شاء الله - بعد معالجة الصعوبات التي يعاني منها حفاظ القرآن داخل السجن، وخارجه - في تحويلها إلى مدارس حقيقية لتحفيظ القرآن فتتحقق الغاية المرجوة من العقاب وتنفيذه في الشريعة الإسلامية والتي هي غاية ولاية الأمور الأولى من هذه السياسة العقابية الجديرة بالاهتمام.

(٣) عدم العود إلى الجريمة لمن حفظ كتاب الله غيباً، وندرته بالنسبة لمن يحفظ أجزاء من كتاب الله داخل السجن.

وفي حالة علاج الصعوبات التي كشفت عنها هذه الدراسة ستتحول

السجون بإذن ا إلى مدارس لتحفيظ القرآن وتحقق الغاية من العقوبات السالبة للحرية في الشريعة الإسلامية^(١) .
ولأهمية هذا المبحث سأتناوله في المطالب التالية :

المطلب الأول

مقتضى الأمر السامي رقم ٤/٢٠٨١/م تاريخ ٢٧/١١/١٤١١ هـ
وأهميته:

الفرع الأول / مقتضاه:

يقضي هذا الأمر بالعفو عن جزء من عقوبة السجين الذي يحفظ جزأين من القرآن فأكثر حسب قاعدة حسابية تركز بصفة أساسية على الأمر السامي رقم ٨/١٠٧ تاريخ ٧/٢/١٤٠٨ هـ، والقاعدة الحسابية التي تعتمد في ذلك هي :

تقسيم عدد الأجزاء التي يحفظها السجين
على عدد أجزاء القرآن الكريم

= مدة العفو التي يستفيد منها السجين .

المثال على ذلك :

سجين محكوم لمدة ثلاث سنوات أي لمدة (٣٦) شهراً فإذا تمكن من

(١) انظر نتائج الدراسة الميدانية في الفصل الثاني من هذا البحث .

حفظ القرآن الكريم كاملاً مع تجويده، بتطبيق القاعدة السابقة عليه لمعرفة المدة التي يعفى منها، تتبع الآتي:

$$\text{عدد الأجزاء التي حفظها السجين} \frac{30}{\text{عدد أجزاء القرآن الكريم}} \times \frac{1}{2} \times \frac{36}{1} = 18 \text{ شهراً}$$

وهذه المدة تعادل نصف مدة العقوبة التي يعفى منها السجين.

مثال آخر:

سجين محكوم لمدة (٢٤) شهراً وحفظ ٢٠ جزءاً من القرآن الكريم مع التجويد، فتكون مدة العفو التي يستفيد منها حسب مقتضى هذا الأمر كالآتي:

$$\text{عدد الأجزاء التي حفظها السجين} \frac{20}{\text{عدد أجزاء القرآن الكريم}} \times \frac{1}{2} \times \frac{24}{1} = 8 \text{ أشهر}$$

وهي مدة العفو التي يستفيد منها.

ويشترط في هذا العفو ألا يقل ما يحفظه السجين عن جزأين من القرآن الكريم، ولا ينظر في كسور الجزء بل يطالب السجين بالجزء كاملاً، وألا تقل عقوبته عن ستة أشهر.

ويرى الباحث تحقيقاً للغاية المرجوة في أعلى درجاتها أن يدخل بعض التعديل على ما جاء في الأمرين الساميين الكريمين المشار إليهما على النحو الآتي:

(١) أن يكون العفو عن شهر من مدة العقوبة مقابل كل جزء يحفظه السجين داخل السجن .

(٢) أن يعفى أي سجين يحفظ كتاب ا غيباً مجوداً وبمعانيه داخل السجن من باقي محكوميته .

(٣) أن يعفى أي سجين بحفظ كتاب ا غيباً داخل السجن من العقوبات التبعية والتكميلية والغرامات المترتبة للدولة إذا عجز عن تسديدها . ويوفر له عملاً فور خروجه من السجن من قبل الجهات المختصة ، ما لم يكن سبق وأن استفاد من هذا العفو .

(٤) أن يعفى المفرج عنه الذي لم يكمل حفظ كتاب ا داخل السجن من العقوبات السابقة ، ويستفيد من جميع الحوافز المشار إليها في الفقرة السابقة ، إذا استمر في حفظ كتاب ا بعد خروجه من السجن ، واجتاز الاختبار أمام اللجنة المختصة .

وقد أوردت هذا الاقتراح للاعتبارات التالية :

(١) ليكون حافزاً قوياً لجميع نزلاء السجن على حفظ كتاب ا داخل السجن ، والذي فيه خير علاج للسلوك المنحرف .

(٢) لتحقيق الغاية المرجوة بتحويل السجون إلى مدارس لتحفيظ القرآن الكريم .

(٣) لتحقيق العدالة في تطبيقات هذا الأسلوب الإصلاحي ، وتعم الفائدة جميع نزلاء السجن دون استثناء .

وبتذليل الصعوبات داخل السجن وخارجه التي تحمل السجين على عدم الاستفادة من هذا الأسلوب الإصلاحي العظيم، ستكون النتائج عظيمة بإذن الله وسينال الأجر كل من سعى لتذليلها إن شاء الله .

الفرع الثاني / أهميته:

تبرز أهمية مقتضى الأمر السامي رقم ٤/٢٠٨١/م وتاريخ ٢٧/١١/١٤١١هـ بالآتي :

(١) أنه أعطى فرصة لمن تقل محكومياتهم عن خمس سنوات للاستفادة من هذا الأسلوب الإصلاحي العظيم .

(٢) أنه ساهم في تحويل السجون إلى ما يشبه مدارس لتحفيظ القرآن .

(٣) أنه يساهم في إصلاح وتعديل سلوك أصحاب العقوبات قصيرة المدة .

(٤) مساهمة هذا الأسلوب وسابقه في الحد من الجريمة وآثارها داخل السجن وخارجه .

(٥) تحقيق فوائد عظيمة لإدارة السجن تتمثل بالسلوك الحسن والانضباط، وتخفيف الازدحام، وللسجين نفسه تتمثل في علاج آثار الجريمة والعقوبة وللمجتمع تتمثل بخروج أعضاء صالحين تائبين نادمين على ما فات .

المطلب الثاني

شروط الاستفادة من هذا العفو:

شروط هذا العفو مرتبطة بشروط العفو بموجب الأمر السامي رقم ٨/١٠٧ وتاريخ ١٤٠٨/٢/٧ هـ القاضي بإعفاء أي سجين من نصف محكوميته إذا حفظ القرآن الكريم داخل السجن، ويمكن تلخيص شروطه بالآتي :

- (١) أن يحفظ السجين جزأين من القرآن فأكثر داخل السجن على ضوء القاعدة الحسابية المشار إليها سابقاً^(١).
- (٢) ألا تقل محكومية السجين عن ستة أشهر.
- (٣) أن يفي بما عليه من التزامات مالية مترتبة على الجريمة.
- (٤) أن يقدم طلب لإدارة السجن يطلب فيه اختباره من قبل اللجنة بما حفظه من القرآن الكريم قبل انتهاء محكوميته بمدة مناسبة.
- (٥) اجتياز الاختبار الذي تجريه اللجنة المختصة بنسبة نجاح لا تقل عن ٥٠٪ من الدرجات المقررة.
- (٦) صدور قرار من أمير المنطقة بالعفو عن جزء من عقوبة السجين مقابل ما حفظه من أجزاء حسب القاعدة المعتمدة لذلك.

المطلب الثالث

إجراءات إصدار قرار هذا العفو:

لا تختلف إجراءات إصدار قرار العفو حسب مقتضى الأمر السامي

(١) انظر: ص ٣٨ من البحث.

الكريم رقم ٢٠٨١/٤ م وتاريخ ١٤١١/١١/٢٧ هـ عن سابقتها في
الأمر السامي الكريم رقم ٨/١٠٧ وتاريخ ١٤٠٨/٢/٧ هـ كثيراً. ويمكننا
تلخيصها فيما يلي:

- (١) تقديم طلب كتابي من قبل المحكوم عليه إلى إدارة السجن يطلب فيه عرضه على اللجنة المختصة لاختباره فيما حفظه من كتاب ١ .
- (٢) تطلب إدارة السجن من اللجنة المختصة إجراء اختبار للمحكوم عليه بناء على طلبه .
- (٣) تجري اللجنة الاختبار اللازم للسجين وتمنحه الدرجة التي يستحقها .
- (٤) ترفع اللجنة المختصة أو إدارة السجن النتيجة إذا كانت الدرجات التي حصل عليها السجين ٥٠٪ فأكثر إلى الجهة المختصة بإصدار قرار العفو عن الجزء من العقوبة الذي يستحقه السجين مقابل ما حفظه .
- (٥) يصدر أمير المنطقة قراره بالعفو عن مدة العقوبة التي أعفي منها، وما يجب أن يلتزم به من التزامات .

المطلب الرابع

الآثار المترتبة على إصدار قرار العفو:

لم يتضمن الأمر السامي رقم ٢٠٨١/٤ م وتاريخ ١٤١١/١١/٢٧ هـ
تحديد التزامات وواجبات تفرض على المفرج عنه بموجب هذا العفو، كما

أنه لم يصدر بعد لائحة تنفيذية تبين الالتزامات التي يجب أن يلتزم بها المفرج عنه بموجب هذا العفو المشروط، ولكن يمكن للجهات التنفيذية أن تستقي الالتزامات الواجب التقيد بها من أنظمة التفريد التنفيذي المشابهة والجاري تطبيقها في نظام السجن والتوقيف في المملكة كالإفراج الشرطي، ويمكن تلخيص الالتزامات التي يجب أن يلتزم بها المفرج عنه حسب القواعد العامة بالآتي:

(١) حسن السيرة والسلوك.

(٢) الالتزام بما يتضمنه قرار العفو من التزامات.

المطلب الخامس

إلغاء هذا العفو ومبرراته:

لم ينص الأمر السامي الكريم رقم ٤/٢٠٨١/م وتاريخ ٢٧/١١/١٤١١هـ على مبررات إلغاء هذا العفو، ولكن الجهات التنفيذية يمكنها الرجوع إلى القواعد العامة لمثل هذا الموضوع وما في حكمه لا سيما الأنظمة المشابهة والجاري تطبيقها في نظام السجن والتوقيف، كنظام الإفراج الشرطي واللوائح التنفيذية والتعليمات المنظمة لتطبيقاته، ومن أهم مبررات إلغاء هذا العفو حسب القواعد العامة التي تحكم مثل هذا النظام ما يلي:

(١) إذا أخل المفرج عنه بالالتزامات المفروضة عليه بموجب قرار العفو.

(٢) إذا كشفت تصرفاته حاجته إلى العود إلى السجن لاستكمال تأهيله.

إحصائية تمثل المستفيدين من العفو من نصف عقوبة السجن
لحفظهم كتاب الله كاملاً داخل السجن حتى عام ١٤١٢هـ^(١)

السجون	عدد النزلاء المستفيدين من العفو من نصف مدة عقوبة السجن لحفظ كتاب الله
منطقة الرياض	١٤
جدة	٨
مكة	٤
المدينة	٧
الشرقية	٢
تبوك	١٨
القصيم	١
عرعر	١
القريات	١
المجموع	٥٦

يلاحظ من هذا الجدول الإحصائي بروز سجون منطقة تبوك والرياض حيث تشير الدلالة الإحصائية إلى أن هناك اهتماماً بمقتضى تطبيق الأمر السامي القاضي بالعفو من نصف عقوبة السجن لحفظ كتاب ١ وتذليلاً للصعوبات التي تواجه التطبيق، وهذا البروز في نظري يجب الإشادة به

(١) إحصائيات الإدارة العامة للسجون لعام ١٤١٢هـ - المرجع شؤون السجناء بوزارة الداخلية.

وبالمسؤولين الذين وراءه وذلك ليحظى تطبيق هذا النظام والأسلوب بما
يجب من اهتمام من قبل الجهات التنفيذية المختصة في المناطق الأخرى
تحقيقاً للغاية التي توخاها الأمر السامي الكريم المنظم لهذا العفو.